نادى الملك بصوت تسمعه جميع الخلائق باسم الرجل الا ان فلانا سعد سعادة
لا يشقى بعدها ابدا وان خفت موازينه نادى الملك الا ان فلانا شقي شقاوة لا
يسعد بعدها ابدا انتهى واحسن ما فسرت به الاية اولا قامت الحجة لهم او عليهم نظير قوله تعالى
هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون فاخبر بنسخ الا
عمال مع علمه بها والله اعلم ولعل الحكمة في ذلك مقابلة الحسنة بالسيئة
لترجيح احد العملين بالاخرى والزائد على ما يزعمه موافق يشفع به ان كان حسنة
ويؤخذ به ان كان سيئة لان من قال بالاحباط وهو مذهب بعض المعتزلة ولا
قائل به من اهل السنة ومع الاتفاق من اهل الحق على فساد هذا المذهب فهو
الذي يعتقده كثير من العامة ومن يتعاطى العلم بلا تحقيق والذي نص عليه اهل السنة
ان من عمل عمره كبيرة واحدة ولم يتب منها ثم عمل ملء الارض حسنات انه من تعين
في الاخرة تلك الكبيرة الواحدة لا ينجيه من العذاب عليها الا محض عفو الله تعالى
ما ذكرته جواب للشيخ السنوسي واطال لابن ديهان في شرح الارشاد وذكر في شرح
المختصر في تفسير الاية من ثقلت موازينه ما نصه ويحتمل ان يكون الثقل والخفة
موجودين في حسنات المؤمن ويكون ثقلها امارة على عدم المواخذة بسيئاته
لوجود حكم لعلها حسناته من توبة مقبولة او حج او جهاد مقبول او نحو ذلك عفو
الله وخفتها امارة على المواخذة بالسيئة من غير ان يسقط من ثواب
الحسنات بسبب خفتها شيء اصلا بل هي مدخرة يجزى بها بعد خروجه من النار
انتهى ومنه ذكر ان الذنب كما يكفر بالتوبة المقبولة يكفر بالحج والجهاد المقبولين
وقد وردت اعمال كثيرة تكفر بها الذنوب منها العتق لحديث اعتق الله بكل
عضو منها عضوا منه من النار والحمد لله على فضله وقد تقرر ان قراءة سورة
الاخلاص ونحو ذلك وقد الف جمع من العلماء اجزاء في الخلال المكفرة كابن حجر
والسيوطي والقابوني والحطاب وفي اخر الكلام في هذه المسئلة شيخنا امام
العلامة سيدي محمد بن عبد القادر الفاسي في شرحه لمختصر الحصن الحصين ونقل ما للناس
في مقام الخلاف فابدلها نتمسك به اهل القول الاول من حمل المطلق على المقيد

لا

لا ينزلان من النصوص الواردة ما فيه التصريح بمغفرة الكبائر كحديث الحج وغيره فلا
تقييد بالخبر المخالف لغيرها فان قال وكلام ابن مرزوق الذي نقله في المعيار وان بالغ
في الانكار جاءت فيه حجة والحجة وما اشار اليه من المعتقد السني ان الكبائر
لا يكفرها الا التوبة او فضل الله نقول بموجبه ولا يكون القول بتكفير الكبائر
منافيا لان ما جاء في باب الفضل بعموم شمول لقولهم لا يكفرها الا التوبة او
فضل الله تعالى ومن فضل الله ترتب التكفير على عمل ما قد دل عليه النقل بظواهر
النصوص ولم يمنعه العقل ولا عارضه قاعدة من اصول اهل السنة والموازنة
والاحباط المنفي لا يقول الاعتزال لا نخرج لنا عليهما ولا نعلمها ان زمان لنا
فان الا القول بالاستغفار بني عليه بل اجمع اهل الحق من الاشاعرة وغيرهم على انه
اذا اجتمع للمؤمن كبائر وطاعات وزلات لا يجب على الله سبحانه اثابته ولا معاقبته
فان اثابه فبفضله وان عاقبه فبعدله بل له اثابة العاصي وعقاب المطيع
ابطالا انتهى كلامه واعلم ان القول بالاحباط المحض ابطالا وهو اسقاط
الاكثر حسنات كان او سيئات الاقل مقابله من غير ان يسقط من الاكثر
شيء اصلا باطل لا عمل عليه وهو مذهب ابي علي الجبائي انظر جواب الشيخ
السنوسي وفي بعض اجوبة ابن مرزوق ان القول بالموازنة والاحباط مذهب
معتزلي كالجبائي يرون تبعيضهما على تفصيل بينهم ومذهب الخوارج ايضا وجه
انتهى ومن نص شرح المواقف مذهب المرجئة انه لا يضر مع الايمان ذنب
ثم مذهب المعتزلة مقابله ان الكبيرة الواحدة تحبط ثواب جميع الطاعات
ثم مذهب الجبائي وابنه في احباط الاكثر للاقل على اختلاف بينهما في سقوط
مقابل الاقل وبقائه انظر ابن منصور او غيرهم مع تفصيل جمعه وقد استوفى الكلام على
المسئلة سيدي عبد الرحمن بن محمد الفاسي في حواشيه على البخاري في باب خوف
المؤمن من ان يحبط عمله وهو لا يشعر ونقل عن الشيخ السنوسي تقسيم من
ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون الاية بما يوافق مذهب اهل السنة واما
الخصوص فاحاديث متواترة او لا متواترة وهي اصح الاقوال الكثيرة واجمع

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)